المهاجرة الى اميركا

كتب الدكتور الن مكلولن من اطباء مصلحة الصحة في الولايات المتحدة الاميركية مقالة وجيزة في هذا الموضوع قال فيها : — كان الذين يؤمون الولايات المتحدة الاميركانية قصد استيطان ثغورها بعد معاهدة باريس التي عقدت سنة ١٧٨٣ يسمون بالمهاجرين . وكانوا يسمون قبل حرب الثورة بالمستعمرين والفرق بين التسميتين سياسي . فان المستعمر كان مهاجرًا يروم انشاء وطن جديد له في بلاد جديدة مع بقائهِ من رعايا وطنهِ الاصلي . واما المهاجر فكان يسعى الى تغيير رعويتهِ واستبدالها برعوية جديدة . ولا تزال حكومة ايطاليا الى الآن تعدُّ الايطاليين الذين هاجروا بلادها واستعمروا الولايات المتحدة ولم يغيروا جنسيتهم من جملة رعاياها . وهذا هو معظم الفرق بين المستعمر والمهاجر

ولم يكن في ذلك الزمان مدن كبيرة مزدحمة بالسكان يقصدها البهال كما هي الحال عليهِ في هذه الايام ولا كان هناك معامل كبيرة او مناجم تستدعي عمل العمال لان البلاد كانت براريَّ وحراجًا لم تطأها قدم انسان ماعدا منطقة ضيقة على الساحل وكان المهاجرون الاولون قومًا لا تثني لهم المصاعب همة ولا تلوي عزيمة فجتوا الجبال بيوتًا ومهدوا لهم سبلاً في قلب الغابات الكثيفة دون ان يرجوا اجرًا او شكورًا بل كل ما كان يندبهم الى العمل همة قصاه ورغبة في تأسيس وطن جديد يكفيهم مؤونة ما كانوا يلقون من الذل والنكد والاضطهاد في وطنهم القديم وعليهِ فقد كان المستعمر الاول حطابًا وفلاحًا ترك خلفهُ مشاقَّ كثيرة من مثل الخدمة العسكرية الالزامية والاضطهاد الديني والجبي والضرائب الثقيلة الحمل والحروب الاهلية . ونظام الاقطاعات ووجد في مقرهِ الجديد ملكًا مشاعًا واستقلالاً تامًّا لا يشوبهُ اضطهاد ولا ضغائن جنسية او دينية وحرية شخصية واحترامًا لحقوق الفرد بلا نظر الى مقامهِ الاجتماعي . فهذه المزايا الجليلة وامثالها حملت الالوف على المهاجرة حتى قدَّروا ان عدد الذين هاجروا الى الولايات المتحدة من اوربا بلغ ١٥٠ الفًا بين سنة ١٧٨٣ و سنة ١٨١٠ وكان معظمهم من الجزائر الانكليزية والباقون من الالمان والفرنسويين واهالي اسوج ونروج

ثم انقطع سيل المهاجرة او كاد من انكلترا بسبب اشتباكها مع الولايات المتحدة في حرب سنة ١٨١٢ ثم عادت المياه الى مجاريها بعد انتهاء الحرب فدخل الولايات المتحدة نحو ٢٠ الف مهاجر . وطغى السيل بين سنة ١٨٣١ و سنة ١٨٤٠ وجعل يزيد على التوالي حتى بلغ معظمهُ في العشرين سنة التالية وكان سبب الزيادة ابتلاء ارلندا بالجدب والقحط واشتداد ازمة

الصنّاع في المانيا وثورة سنة ١٨٤٨ واكتشاف مناجم الذهب في كليفورنيا

وبلغت مهاجرة الارلنديين الرقى بين سنتي ١٨٤١ و ١٨٥٠ فكانت ٤٦ في المئة من مجموع المهاجرين ثم جعلت تنخفض حتى صارت ٤ في المئة . واما الالمان فما زالوا يهاجرون افواجاً حتى سنة ١٨٨٠ وما بعدها بسنوات قليلة فبلغوا حينئذٍ ٣٠ في المئة من مجموع المهاجرين ثم تناقص عددهم حتى بلغوا الآن ١٠ في المئة من المهاجرين . وقس على ذلك اهالي اسوج ونروج

ولما تناقص عدد المهاجرين من البلدان المذكورة اخذ عدد المهاجرين من ايطاليا والنمسا وروسيا يزيد فدخل الولايات المتحدة ٣٦٣١ ايطالياً و ٧٦٥٨ نمسوياً و ٨٩٨١ روسياً سنة ١٨٧٥ ثم زاد ذلك العدد زيادة عظيمة حتى بلغ عدد المهاجرين الايطاليين ٢٣٠٦٢٢ نفساً والنمسويين ٢٠٦٠٠١ والروس ١٣٦٠٩٣ سنة ١٩٠٣ اي ان عدد المهاجرين الايطاليين والنمسويين والروس كان ٩ في المئة من مجموع المهاجرين سنة ١٨٧٥ فصار اليوم نحو ٦٧ في المئة منهُ

وقد كان المهاجرون الاولون يختلفون كل الاختلاف عن مهاجري هذه الايام فان الاولين كانوا زرّاعاً وفلاحين كما سبق القول ولكن اكتشاف مناجم الفحم الحجري والحديد جعل الحاجة ماسّة الى صنف آخر من الناس يسمّى بالعمال وزادت الحاجة الى العمال بمد سكك الحديد في البلاد . ثم ان زيادة المعامل الصناعية جعلت مهرة الصنّاع ومهندسي الآلات الميكانيكية في كل قطر يهاجرون الى الولايات المتحدة افواجاً . فكانوا لازمين للبلاد في بادىء الامر . اما الآن فلا لزوم لهم بعد بل ان مزاحمتهم للصناع الاميركيين تضايق هؤلاء وتسدّ ابواب التكسب والارتزاق في وجوههم

هذا وان سرعة نماء المدن الكبيرة في الخمس والعشرين سنة الماضية حملت صنفاً آخر من الناس على المهاجرة وهو صنف الحَلَم الانساني الذي يعيش على غيره ولا يعتمد على نفسه في معيشته . وعليهِ يمكن قسمة المهاجرين الذين يهاجرون الى الولايات المتحدة هذه الايام الى اربعة اقسام . الاول الفلاحون . والثاني العمال . والثالث الصنّاع . والرابع الحَلَم . فالفلاحون يشتملون على الذين يعملون في المزارع والذين يستأجرون الاراضي او يشترونها قصد استغلالها والاقامة فيها . والعمال هم جميع الذين يعملون في المناجم والمعامل واعمال البناء العظيمة . وهذان القسمان لازمان ولاغنى عنهما لتقدم فلاحة البلاد وصناعتها . والقسم الثالث يشتمل على المهندسين الميكانيكيين وحذاق الصناع وارباب الحرف والمهن وغيرهم من الذين يهاجرون الى اميركا ويزاحمون الاميركيين في صنائعهم . وهو ليس لازماً لتقدم البلاد وقد لا يكون ذا قيمة

فيهِ . واما القسم الرابع فلا قيمة لهُ البتة كما يدل اسمهُ عليهِ بل انهُ مضرٌّ بجسم البلاد وهو يتضمن الحدّارين والشحاذين والبهّال وسائر الذين يتجمعون في المدن الكبيرة فلا يستطيعون عملاً يدنيًا شاقًّا او لا يريدونهُ فهؤلاء عبء ثقيل على عاتق المجتمع الانساني وضررهم بجسم الامة على نسبة عددهم

ويقال في الختام ان احوال اوربا الاجتماعية والسياسية تعين كمية المهاجرة الى اميركا وكيفيتها . فالبلاد التي حكومتها عادلة ورعيتها ناجحة لا يهاجر عدد كبير من اهلها منها والذين يهاجرون منهم هم من الطبقة الدنيا وذوي الفقر والمسكنة . وخير مثال لذلك المانيا فان اثراءها ونموَّ روح الوطنية في صدور الاهالي ورضاءهم عن حكومتهم كل ذلك قطع سيل المهاجرة منها الى اميركا او قلّلهُ كثيرًا . والذين يهاجرون منهم الآن دون الذين كانوا يهاجرون منذ ٢٥ سنة . وخير لاميركا ان يؤمها الفلاحون الاقوياء الابدان من بلدان معارفها قليلة من ان يؤمها فاسدو الاخلاق والمجرمون والمرضى بامراض معدية واصحاب العاهات من بلدان درجة العلم والمعارف فيها عالية مرتقية

واليوم يهاجرون الى اميركا الفلاحون كما كانوا يهاجرون اليها فيما مضى ويهاجر اليها العمال والبلاد محتاجة اليهم فتقبلهم على الرحب والسعة ويهاجر اليها ايضًا رغماً عنها كلُّ افّاق لا يستطيع المعيشة في غير المدن الكبيرة . انتهى كلام الدكتور مكلولن

وكأن الكاتب اشار في القسم الرابع من هذه الاقسام الى معظم الذين هاجروا الى اميركا من الشرق الادنى سواء كان ذلك من سورية او غيرها والى اكثر اليهود الذين هاجروا اليها من روسيا فان جمهورهم من اهل الطبقة الدنيا الذين لم يتعلموا ولم يتهذبوا

قلنا ان معظم الذين هاجروا الى اميركا كانوا على مثل ماوصفنا لا كلهم لان بين الذين هاجروا اليها عددًا عديدًا من الذين كانت غايتهم من المهاجرة طلب الرزق بالوسائل القانونية وشعارهم الصدق والامانة في المعاملة ورأس مالهم العلم والتهذيب والفضائل التي تلقوها في الوطن وربوها في ديار الغربة . ومن هؤلاء من عاد الى وطنهِ لينفع قومهُ ومنهم من آثر البقاء في اميركا وتجنس بالجنسية الاميركية حاسبًا ان وطن الانسان حيث يكتسب رزقهُ وينال حريتهُ ويأمن على نفسهِ ومالهِ . فامثال هؤلاء يجلهم الاميركيون ويحترمونهم ويحسبونهم منهم فيهم

على انهُ لو كان فقراء سورية يقصدون اميركا للعمل في ارضها او في معاملها لعدهم الاميركيون من القسمين الاولين اللذين قال الكاتب فيهما انهما لازمان للبلاد لاغنى لها

عنهما ولقدموهم على الذين يقصدونها للاتجار ولو كانوا اكثر منهم مالاً واسمى تربية واوفر تهذيباً وذلك ميسور لفلاحي سورية نظرًا الى اعتيادهم حراثة الارض والى تسهيل الحكومة الاميركية سبل الحراثة والزراعة في وجه كل من يريد احترافهما في بلادها

وقلنا الشرق الادنى احترازًا من الشرق الاقصى وخصوصاً الصين فان الصينيين يملأون اطراف الولايات المتحدة الاميركية ويحترفون بعض الحرف السهلة مثل كيّ الثياب وما اشبه ولكنهم يتقنونها حتى يسابقوا الاميركيين فيها ويسبقوهم لاسيما وانهم يقتضون اجرة اقل مما يطلبهُ الاميركيون لان نفقاتهم زهيدة لا تكاد تذكر في جنب نفقات الاميركيين فلذلك يكرههم هؤلاء ويعدونهم دخلاء متطفلين على موائد رزقهم . واذا كرهوهم فانما يكرهون فيهم تقتيرهم وقناعتهم بالقليل من الربح وتَسَطف معيشتهم

فعسى ان يهتم السوريون المهاجرون الى اميركا بابتياع الاراضي الزراعية واستغلالها كما فعلوا في هذا القطر فيعدوا من الطبقة الفضلى بين المهاجرين . لان الخيرات التي ينالها ارباب الزراعة يستخرجونها من التراب والماء والهواء فتصير بضاعة ثمينة بعد ان كانت ضائعة وتزيد بها ثروة البلاد وقوتها

اكليل الغار

— لكوكب البحار —

مرثاة للاميرال مكاروف بقلم تولستوي الفيلسوف الروسي الشهير نظمت ببعض تصرف اخذًا عن جريدة المحبة الغراء

أبكي ابا الهيجاء اوحد عصرهِ من كان غنم الدهر طاعةُ امرهِ
والنصر خادنهُ لآخر عمرهِ والآن جاء البحر مدرج قبرهِ
فيهِ مكاروفٌ ثوى بسلامِ
ذاك المحيط القائم المتموجُ في عمقهِ الاجيال تلوًا تدرجُ
كيف احتوى من للخطوب يفرّجُ . ولدى الوغى بدم العداة يضرّجُ
و بيدهم بالصارم الصمصامِ
ولهُ اعدَّ النصرُ اكليلَ العلا ليبيت بالمجد الاثيل مكلّلا
وعليهِ شعب الروس بات معوّلا ورجوهُ بالاعدا البغاة منكّلا
فيردهم فرقًا بغير نظامِ